

التيار الوطني الحر

لمناسبة إنعقاد القمة الأميركية _ السورية وجه التيار الوطني الحر رسالة مفتوحة إلى الرئيس الأميركي بيل كلينتون هذا نصّها :

حضرة السيد رئيس الولايات المتحدة الأميركية.

لمناسبة لقاءكم الرئيس السوري المقرر في جنيف يوم الأحد المقبل في ٢٦ آذار ٢٠٠٠ ، لا يسعنا سوى التثاء على جهودكم الإستثنائية لدفع عملية السلام. أملنا كبير في تلاقي الإرادات الطيبة مع مساعيكم الجبارة لتحقيق السلام في منطقة من العالم لم تعرف غير النزاعات الأكثر دموية طيلة السنوات الخمسين الماضية.

حضرة الرئيس نعتقدكم مؤمنون بشدة بأن السلام بين الشعوب والدول هو أكثر من إنتفاء حالة الحرب، هو حتماً أكثر من هدنة مرحلية. إنه تسوية نهائية دائمة تقوم على الاعتراف الحقيقي المتبادل بحق الآخرين في الوجود الحر والأمن وبسائر الحقوق الوطنية المتأصلة والمعترف بها دولياً.

الرئيس ياسر عرفات يتمسك بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وهو يقترّب من موعد إعلان الدولة الفلسطينية والأفق مفتوح على تسوية تاريخية بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني.

رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك على طريق إنهاء النزاع العربي - الإسرائيلي. وهو يعتقد أنه بتوقيعه على إتفاقية سلام مع السوريين يكون قد ضمن الأمن على الحدود الشمالية لإسرائيل وأزال آخر العوائق أمام التطبيع الكامل للعلاقات مع كافة الدول العربية، إضافةً لحصول إسرائيل على مزيد من الهبات المالية.

الرئيس حافظ الأسد يريد إستعادة الجولان وإنتزاع الضمانات لخليفته في السلطة إضافةً لحصول سوريا على حصتها من مردودات السلام الإقتصادية وإبقاء سيطرتها العسكرية والسياسية على لبنان.

بما خصّ لبنان. لا أوهام عندنا من أن التسوية السلمية كما أية تسوية بين الدول المتخاصمة تقوم على مزيج معقد من معطيات التاريخ والجغرافيا والحقوق وتوازن القوى

والتحالفات والمهارة الدبلوماسية ما يخشاه اللبنانيون بشدة وما سيرفضونه بالتأكيد هو أن يسود منطق إختلال توازن القوى فتأتي التسوية على حساب لبنان وحقوقه كشعب وكدولة.

إن الفرصة المتاحة اليوم لتحقيق تسوية تاريخية هي أيضاً فرصة لتحقيق الحد الأدنى من العدالة. إن السلام هو للبنان مسألة وجودية بقدر ما يكون قريباً وفورياً بقدر ما يوفر لبنان على نفسه خسائر لا قدرة له على تحمل المزيد منها. غير أن أية تسوية لا تحفظ للبنان حقه في السيادة الوطنية والحرية والإستقلال إنفاذاً لقراري مجلس الأمن الدولي رقم ٤٢٥ و ٥٢٠ هي تسوية لا تراعي الحدود الدنيا من العدالة وستكون سبباً أكيداً لإنتفاض اللبنانيين عليها.

إن الإحتلال السوري للبنان يضعه في حالة تسير عكس منطق الحق والتاريخ. إنها حالة غير مقبولٍ على الإطلاق إستمرارها ، من نتائجها أن ٨٢٠ ألف لبناني قد هاجروا خلال السنوات العشر الأخيرة، والأخطر من ذلك أنه في الوقت الذي كانت فيه الهجرة خياراً قسرياً وحيداً أمام اللبنانيين قامت السلطة المعيّنة من سوريا بتجنيس مئات الآلاف من غير مستحقي الجنسية اللبنانية. وفي هذا الإطار من الخلل البنيوي الخطير تطرح أيضاً مسألة توطين اللاجئين الفلسطينيين أكان بمعنى تجنيسهم أو تثبيت إقامتهم في لبنان. فبالنظر إلى مساحة لبنان وكثافته السكانية المرتفعة فإن التوطين هو بمثابة زلزال حقيقي مدمر. إن توطين اللاجئين الفلسطينيين المقيمين حالياً هو للبنان بمثابة أن تقوم الولايات المتحدة الأميركية بإستقبال ٦٠ مليون مهاجر دفعة واحدة. إن زمناً قليلاً يفصلنا عن زوال الهوية اللبنانية، إنها الأيام الباقية التي من بعدها سيجد المجتمع الدولي نفسه أمام كوسوفو جديدة.

إن إنسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان بإتفاق أو بدونه يطرح موضوع إنسحاب القوات السورية وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٥٢٠ بما يحقق للبنان سيادته ويحرر قراره الوطني ويجعله قادراً على تحمل مسؤولياته الدولية وليعط بنفسه وليس بأي وسيلة سواه الضمانات اللازمة لتطبيق أي إتفاق سلام يتم التوصل إليه. بإستثناء قوات حفظ السلام الدولية التابعة للأمم المتحدة والخاضعة لضوابط الشرعية الدولية فإن لبنان المستقل والسيد على أرضه ليس بحاجة لتمركز قوات سورية لضمان الأمن الداخلي أو لحفظ أمن شمال إسرائيل.

حضرة الرئيس، أنه الوقت والفرصة لكم شخصياً وللولايات المتحدة الأميركية التي نشارك شعبها قيم الحرية والعدالة والديمقراطية لتترجموا عملياً إلتزاماتكم الدولية والأخلاقية تجاه المواطنين اللبنانيين.

إن دخولكم التاريخ من باب إنجاز التسوية التاريخية وإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي لن يكون بالإبقاء على لبنان " دولة رهينة " مثلها مثل دول البلطيق زمن الهيمنة السوفياتية.